

أم الصابرين; "زينب الغزالي" المرأة الحديدية في الدعوة الإسلامية



السبت 2 يناير 2016 12:01 م

زينب محمد الغزالي الجبيلي، ينتهي نسب والدها من أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وأما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وكان جدها تاجرا شهيرا للقطن ووالدها من علماء الأزهر الشريف وكان يعمل أيضًا تاجرًا للقطن، ووالدتها من عائلة كبيرة في قرية (ميت يعيش) مركز (ميت غمر) محافظة (الدقهلية)، ولدت السيدة زينب الغزالي في الثاني من يناير سنة 1919م الموافق الثامن من ربيع أول سنة 1335 هـ، توفي والدها في سن مبكرة سنة 1928م، وكان عمرها آنذاك حوالي أحد عشر عامًا

ترسخ في نفسها الكثير من الصفات التي كان والدها يحرص على أن يغرستها فيها لتكون داعية إسلامية، حيث كان يأخذها والدها لصلاة الفجر ويحثها على أداء الصلوات في أوقاتها، ويقول لها:

لا تلعب مع أقرانك فأنت السيدة زينب، كان يناديها نسيبة تيمنا بالصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية

التي تزينت باثني عشر وساما ما بين طعنة وضربة سيف تلقتهما يوم أحد حين ثبتت مع النبي عليه الصلاة والسلام في ساعة تراجع من حوله الناس

وكان الوالد يؤهلها لما تخبئه لها الأيام فيصنع لها سيفًا من خشب، ويخط لها دائرة على الأرض بالطباشير، ويقول لها قفي واضربي أعداء رسول الله

فكانت تقف وسط الدائرة تضرب يمينًا وشمالًا من الأمام والخلف ثم يسألها كم قتلت من أعداء رسول الله وأعداء الإسلام؟. فتجيب المجاهدة الصغيرة:

واحدًا فيقول لها اضربي ثانية فتسد الصغيرة طعناتها في الهواء وهي تقول: اثنين ثلاثة أربعة!!

دراستها

درست زينب الغزالي في المدارس الحكومية و تلقت علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر ، فبعد وفاة والدها انتقلت مع والدتها إلى القاهرة للعيش مع إخوتها الذين يدرسون ويعملون هناك ولم يوافق أخوها الأكبر محمد على تعليمها رغم إلحاح زينب وإصرارها

وكان يقول لوالدته: إن زينب قد علمها والدها الجرأة، وألا تستمع إلا لصوتها ولعقلها وكيفيها ما تعلمته في القرية

وكانت والدتها ترى أن عليها طاعة أخيها؛ لأنه بمثابة الوالد لكن الله قبيض لها أختها عليا وهو الأخ الثاني الذي رأى أن تعليمها

سوف يقوم أفكارها ويصوب رؤيتها للأشياء والناس

واقنتنى لها الكتب وأهمها كتاب لعائشة التيمورية عن المرأة حفظت زينب أكثر مقاطعه لكنها لم تكتف بالكتب والقراءة الحرة

فخرجت ذات يوم من منزلها بحي شبرا وعمرها اثنا عشر عاما وراحت تتجول في الشوارع، فوقع عيناها على مدرسة خاصة بالبناات فطرقت بابها، وعندما سألتها البواب عن غرضها، قالت له: جئت لمقابلة مدير المدرسة فسألها: لماذا؟

فقالت وهي واثقة من نفسها: أنا السيدة زينب الغزالي الشهيرة بنسيبة بنت كعب المازنية ولدي موعد معه فأدخلها البواب وهو يتعجب من هذه الفتاة!

دخلت مكتب المدير وبادرته قائلة في طريقة آلية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا السيدة زينب الغزالي، ولقبي بنسيبة بنت كعب المازنية فنظر إليها الرجل بتعجب ثم سألها ماذا تريد يا سيدة زينب أو يا سيدة نسيبة؟

فقصت عليه قصتها وموقف شقيقها الأكبر من تعليمها وطلبت منه أن يقبلها طالبة وعندما سأل عن والدها وأخيها عرفها وعرف أسرته

وعرف جدها تاجر الأقطان المشهور ووالدها الأزهرى المعروف .. وأعجب مدير المدرسة بذكاء الفتاة وجرأتها فطلب منها إحضار أخيها علي الذي يؤيد تعليمها ليسجلها في المدرسة وأجرى لها اختبارا في بعض الأسئلة فأجابته بكل ثقة

ثم انتقلت بعده إلى الصف الأول وبعد شهرين من انتظامها في الدراسة أجرى لها اختبارا ألحقها على إثره بالفصل التالي وهكذا درست زينب في المدارس الحكومية لكنها لم تكتف بذلك فأخذت تتلقى علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر منهم عبد المجيد اللبان

ومحمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر والشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر وبهذا جمعت زينب بين العلوم المدرسية الحديثة والتقليدية القائمة على الأخذ المباشر من الشيوخ

الإتحاد النسائي

بعد حصولها على الثانوية طالعت في إحدى الصحف أن الإتحاد النسائي الذي تزعمته في تلك الآونة هدى شعراوي ينظم بعثة إلى فرنسا تتكون من ثلاث طالبات، فتوجهت إلى مقر الاتحاد والتقت هدى شعراوي وعلى الفور سجلتها في جمعيتها، وهكذا أنضمت للإتحاد النسائي والذي كان وقتها صوتا عاليا يطالب المجتمع بحقوق المرأة وأظهرت هدى شعراوي ترحيبها بها ..

فزینب خطیبة مفوهة تلقت الخطابة والإلقاء عن والدها رحمه الله ﷻ وراحت تقدمها لرواد الجمعية وتطلب منها أن تخطب فيهن ﷻ وكانت ترى فيها خلیفتها للاتحاد النسائي ﷻ وسرعان ما وجدت زینب اسمها على رأس البعثة التي تمنتها لكن الله أراد لها غیر ذلك ﷻ فبعد شهر من إعلان البعثة تحدد موعد سفر أعضائها ﷻ وذات يوم رأت والدها في منامها يطلب منها عدم السفر إلى فرنسا ويقول لها: إن الله سيعوضك في مصر خيرا مما ستجنيه من البعثة ﷻ فقالت له: كيف؟ قال: ستريين ﷻ ولكن لا تسافري لأنني لست راضيا عن سفرك ﷻ وكأن روح الوالد الحنون تتسلل من عالمها الغيبي لتحنو على القلب الصغير الغرير ﷻ تنير له الدرب ﷻ وتجنبه عثرات الطريق!! وسرعان ما اعتذرت زینب عن عدم الذهاب وحل الذهول بهدى شعراوي التي كانت زینب أملا من آمالها ﷻ وتعددها لتكون إحدى العضوات البارزات في الإتحاد النسائي ﷻ وعندما قصت عليها زینب الرؤيا التي رأت ﷻ قالت لها:

إن من الأحمال ما يتحقق ومنها ما لا يتحقق ﷻ لا تضعي الفرصة من يدك يا زینب ﷻ واحتضنتها وهي تبكي ﷻ لكن زینب أصرت على موقفها الجدید وقالت: ما دام والدي قد أمرني فلن أخالف أمره ﷻ

خاضت في سنوات حياتها الأولى نقاشات كثيرة ضد الأزهر من أجل الإتحاد النسائي تكافح ببسالة لنيل حقوق المرأة مؤمنة بكل الشعارات التي نادى بها الإتحاد النسائي ﷻ إلا أنها لم تخرج عن قناعاتها الإسلامية بأن يكون هذا التحرر ضمن الإطار الإسلامي ﷻ وقد لفت هذا الأمر نظر علماء الأزهر وشعروا أن هذه الخطیبة المفوهة مبهورة بشعارات حقوق المرأة ضمن الإتحاد النسائي بما لديها من مقدرة على إقناع الطرف الآخر بوجهة نظرها ﷻ

حينها أراد أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد النجار مناقشتها ليوضح لها بعض الأمور الدينية التي كانت تجهلها .. فتفتحت عينها على الكثير من القضايا التي رأتها صواباً ضمن الإتحاد النسائي ..

وباتت تعرف موقف الإسلام منها حين حرر الإسلام كرامة المرأة قبل أن يحرر حقوقها المادية .. وصان عفتها في عالمه المشرق وقت كان الغرب لا يعرف للمرأة قدراً ولا قيمة .. فعرفت زینب أن الإسلام هو طريق الخلاص للمرأة لنيل حقوقها .. ولكن كيف لها أن تخرج من الإتحاد النسائي وهي صاحبة الامتياز والحظوة لدى زعيمته هدى شعراوي .. التي رأت فيها أملاً وحجة قوية لانضمام الكثيرات إلى الاتحاد ﷻ

جمعية النساء المسلمات

جاء ذلك اليوم الذي اختاره الله ليفرق بين الحق والباطل في حياة نسيبة القرن العشرين ففي أحد الأيام دخلت زینب مطبخ أسرته فانفجر بها موقد الغاز ﷻ وطالت النيران وجهها وسائر جسدها ﷻ

فكان الطبيب يأتي كل يوم لمعالجة قروحها وحروقها يئساً من شفائها ﷻ ليخبر أهلها بعد أيام أن حالتها في رحمة الله وأن شفاءها ضرب من ضروب المحال طالبا منهم الدعاء لها فسمعت بهذا النبأ دون أن يخبرها أحد فما كان منها إلا أن تيممت واجتهدت في العبادة والصلاة استعداداً للموت .. مبتهلة إلى الله بالرجاء والتضرع أن يغفر لها انضمامها إلى جماعة هدى شعراوي ﷻ تتوسل له أن يعيد إليها جسدها كما كان فهو القادر على كل شيء وتعاهده أن تكون بكل كيانها لله ومع الله .. مجاهدة بكل طاقتها لأجل الدعوة الإسلامية والعودة بالمرأة المسلمة إلى عصر الصحابات ﷻ

ما أروع الإخلاص في الدعاء وما أحدى التوبة الصادقة حين تخرج من قلب أخلص الولاء لله .. فإذا بالجسد الذي قرر الأطباء موته يتمثل للشفاء وإذا بالحروق تبرأ مما بها ﷻ لتعاودها الصحة في معجزة أرادها المولى أن تظل ماثلة أمام قلبها حين تنهال عليها المحن ﷻ وبعد هذا الحادث استقالت من الإتحاد النسائي و أسست جمعية إسلامية هي أول جمعية إسلامية نسائية ربما في مصر والمشرق العربي كله وهي جمعية السيدات المسلمات .

وكان عمرها في ذلك الوقت حوالي عشرون عامًا، وقد أسستها في ربيع أول سنة 1355هـ الموافق لسنة 1937م وانطلقت من خلالها في مجال الدعوة إلى الله عز وجل .

هكذا عادت إلى الحق بروح صافية تحمل في جسدها معجزة الشفاء ويصبح خطاها المفوه حجة مع الإسلام تطالب بعودة الأمة للدين الصحيح كي تنال المرأة حقوقها ويأخذ الرجل حقوقه ويعود للأمة مجدها وسؤدها الذي فقدته حين استبدلت مشاعل الإسلام بشموع الغرب ..

لنتشر جمعيتها التي أسستها في أنحاء مصر وتصبح مجلتها الأسبوعية مجلة السيدات المسلمات صوتاً يقنع الأمة بالعودة إلى دين الله .. ليلتقي الفكر النير مع الفكر النير في لقاء رباني يحمل راية الدفاع عن الإسلام حين انضمت زینب الغزالي ل جماعة الإخوان المسلمين ﷻ في تلك الفترة اقتربت من العلماء والدعاة ومن مشايخ الأزهر وأساتذة الشريعة وعلماء الفقه وتعلمت على أيديهم، وبدأت تدرس العلوم الشرعية في المساجد الشهيرة في القاهرة آنذاك منها:

مسجد أحمد بن طولون، ومسجد الإمام الشافعي، والجامع الأزهر، ومسجد السلطان حسن، وغير ذلك من المساجد الشهيرة، وبدأت الجمعية بعد ذلك يكون لها نشاطات مميزة في مجالات مختلفة؛ فأقامت معهداً للوعظ تتخرج فيه الداعية بعد ستة أشهر وتدرس فيه الفقه والسيرة والحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية حتى تستطيع أن تعظ في المساجد وبالفعل كانت هناك جهود مثمرة في هذا المجال وأقامت أيضاً داراً للتييمات لرعايتهن ومراعاة شؤونهن ﷻ

لكن سرعان ما تبدل الحال عندما دخلت جمعية السيدات المسلمات التي ترأسها زینب الغزالي في أزمة مع ثورة يوليو 1952 حيث ضيق عليها وحلت جمعيتها، وأيضاً أغلقت المجلة، وقد أغلقها عبد الناصر وأغلقت الجمعية تماماً سنة 1964م؛ بل قدمت بعدها للمحاكمة باعتبارها مناهضة للثورة، وحكم بإعدامها سنة 1965 لكن خفف الحكم للأشغال الشاقة المؤبدة قضت منها ست سنوات ثم كتبت كتابها الشهير أيام من حياتي حيث سطرت فيه ما لاقته من صنوف التعذيب الشديد الذي لم تعذب امرأة من قبل ﷻ

أعمالها وكتابتها

كانت زینب الغزالي من المؤسسين للمركز العام للسيدات المسلمات، فقد أنشئ سنة 1356هـ الموافق 1936م ، وأدى واجبات كثيرة، واختلف مع نظام الحكم لعبد الناصر لأنه كان يطالب بأن تحكم الشريعة الإسلامية في مصر ، وكان يطالب بعودة المسلمين كلهم إلى الكتاب والسنة ، وإلى إقامة الخلافة الإسلامية .

وكتبت زینب الغزالي مجموعة من المصنفات من بينها ((أيام من حياتي)) و ((نحو بعث جديد)) ، وكتابا آخر اسمه ((نظرات في كتاب الله))، ولقد فسرت فيه سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء وكتب أخرى منها ((أسماء الله الحسنى)) و ((غريزة المرأة)) .

والناظر في كتب الداعية زینب الغزالي يجد فيها امرأة عالمة وفقیة واعية لعصرها ولما يدور من حولها من أحداث ، ويبرز ذلك في كتاب نظرات في كتاب الله ﷻ تقول زینب الغزالي " - بعد صدور كتابها "نظرات في كتاب الله" :

"أنا أحببت القرآن حتى عشته ، فلما عشته أحببت أن أدندن به لئن أحب ، فدنننت بعض دنننة المفسرين ، ولا أقول إنني مفسرة ، ولكني

أقول : إنني محبة للقرآن ، عاشقة له ، والعاشق يدندن لمن يحب ، والعاشق يحكي لمن يحب ، ويجالس من يحب ، ويعانق من يحب ، فعانقت القرآن، وتحدثت به وله في جميع الملايين من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وعشت أذندن به في المساجد لأكثر من ستين عاماً ، أي عمر الدعوة التي أسستها في المساجد منذ 1937".

حياتها السياسية

لم يقتصر عمل الجمعية على أعمال الخير بل اتجهت للعمل السياسي الذي لا يمكن فصله عن العمل الاجتماعي وأصطدمت مع السلطة الحاكمة

وبلغ ذلك الصدام ذروته باعتقالها من منزلها في 20 أغسطس من عام 1965م إثر رفضها مقابلة جمال عبد الناصر وقالت لرسول الرئيس : "أنا لا أصافح يدا تلوثت بدماء الشهيد عبدالقادر عودة"!!.

عندها رأت أعين المخابرات الأمريكية والروسية في جماعة الإخوان المسلمون خطراً مقبلاً وشمساً ستطفئ شموعهم السوداء وسيفأ ذاً نصل حاد يقطع الطريق على كل المشككين بالإسلام

فخافت من هذا الخطر القادم وبدأت تضع المخططات لاغتتيال رواد الدعوة رغبة في وأد الحق الوليد

فأشاعت عبر ذيلوها أن الإخوان يخططون لقتل جمال عبدالناصر وعدد من شخصيات حكمه البارزة لتوغل في قلب السلطات الحاكمة نيران الحقد على جماعة الإخوان المسلمون

وقد عبرت زينب الغزالي في كتابها (أيام من حياتي) عن ذلك في قولها : (ليس من أهداف الإخوان المسلمين قتل عبد الناصر إن غايتنا أكبر من ذلك بكثير) إنها الحقيقة الكبرى قضية التوحيد وعبادة الله وإقامة القرآن والسنة)

فكان الاعتقال نصيب جماعة الإخوان المسلمين بدءاً من سيد قطب إلى الإمام حسن الهضبي وصولاً إلى زينب الغزالي والآلاف المؤلفة من دعاة الحق

الذي ساقتهم أيدي الضلال إلى سجون الظلم افتراءً وبهتاناً بدعابات مضللة تؤلب قلوب الجماهير على جماعة الإخوان .. حجتهم في ذلك التخطيط لقتل جمال عبدالناصر !!!

وهكذا ففي يوم 20 أغسطس لعام 1964م اقتحمت المخابرات المصرية منزل زينب الغزالي وعاثت به فساداً ما بين إتلاف وتكسير وتمزيق وحين حاولت أن تخاطبهم بلغة القانون الذي يحتكمون إليه فسألتهم عن إذن التفتيش صرخوا في وجهها يتفقهقون إذن تفتيش في حكم عبد الناصر!! ثم ألقى القبض عليها وسيقت إلى السجن الحربي

لتبدأ رحلة التعذيب من قبل طغاة أخذتهم العزة بالإثم .. لا يتورعون عن فعل أي شيء يندى له جبين الإنسانية بدءاً من التجريح بأفدع الألفاظ التي ترفضها كل الأعراف الدولية انتقالاً إلى الجلد بالسياط ونهش الكلاب المسعورة أولاً منهم في إجبارها على الإقرار بأن هناك خطة تهدف لقتل جمال عبدالناصر وضعها جماعة الإخوان المسلمون ..

ولما فشلت قوى البغي والضلال في إجبار زينب الغزالي على قول الباطل لخدمة مأربهم أمعن في تعذيبها ظناً منهم أن النيل من الأبدان يزهق الأرواح .. فصعدت زينب أيما صعوداً وتحملت مالا يحتمله عتاة الرجال

تقول زينب الغزالي في كتابها أيام من حياتي : (فتح باب لجريرة مظلمة فدخلت وقلت :

باسم الله السلام عليكم وأغلق الباب وأضيت الكهرباء قوية !! إنها للتعذيب ! الحجرة مليئة بالكلاب ! لا أدري كم !! أغمضت عيني ووضعت يدي على صدري من شدة الفزع .. وسمعت باب الحجرة يغلق بالسلاسل والأقفال .. وتعلقت الكلاب بكل جسمي

رأسي ويدي وصدري وظهري كل موضع في جسمي أحسست أن ألياب الكلاب تغوص فيه .. فتحت عيني من شدة الفزع وبسرعة أغمضتهما لهول ما أرى ..

وضعت يدي تحت إبطي وأخذت أتلو أسماء الله الحسنى مبتدئة بـ "يا الله يا الله" .. وأخذت أنتقل من اسم إلى اسم والكلاب تتسلق جسدي كله ... أحس بأنيابها في فروة رأسي ..

في كتفي في ظهري أحسها في صدري في كل جسدي .. أخذت أنادي ربي هاتفة: "اللهم اشغلني بك عن سواك

اشغلني بك أنت يا إلهي يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد خذني من عالم الصورة اشغلني عن هذه الأعيار كلها اشغلني بك أوقفني في حضرتك اصبغني بسكتك ألبسني أردية محبتك ارزقني الشهادة فيك .. والحب فيك والرضا بك والمودة لك وثبت الأقدام يا الله ..

أقدام الموحدين " كل هذا كنت أقوله في سري .. والكلاب نابشة أنيابها في جسدي مرات ساعات ثم فتح الباب وأخرجت من الحجرة كنت أتصور أن ثيابي البيضاء مغموسة بالدماء ولكن ويا لدهشتي الثياب كأن لم يكن بها شيء ..

كأن ناب واحد لم ينشب في جسدي سبحانك يا الله أنت معي يا الله هل أستحق فضلك وكرمك ؟.. كل هذا كنت أقوله في سري فالشيطان ممسك بذراعي يسألني : كيف لم تمزق الكلاب؟.

كان هذا هو بداية العذاب في رحلة السجن التي عاشتها زينب الغزالي فقد انهالت عليها سياط الشر اللعين بدءاً من خمسين جلدة وصولاً إلى خمسمائة جلدة .. تنصب على جسد امرأة قالت :

ربي الله .. هؤلاء هم فرسان دعاة التحرر والأفواه المعطرة بكلمات الاشتراكية لكن زينب ازدادت مع العذاب تصميماً ومع القهر ثباتاً .. فازداد الطغاة شراسة وفجوراً لتساق زينب عند أشرهم بطشاً وأشرسهم فظاظاً إنه شمس بردان

وما أدراكم من هو شمس بردان !!! وحش بشري قتل ضميره فضاعت إنسانيته على أرفصة الحكم الناصري فأمر بأن تعلق زينب على عمود خشبي له قاعدة خشبية وتربط يدها بقدمها لتجلد خمسمائة جلدة

وتقذف بأشنع الألفاظ .. لكن زينب الغزالي وهبت نفسها لله ودينه ، فهانت الدنيا في قلبها وثبتت على الحق تحتمل ما لا يطيقه عشرة رجال متمثلة بقول الشاعر :

ولست أبلبي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

ليواجهها هذا الوحش البشري بعد كل هذه السياط بجبروت من ضاعت آخرته فاستوحشت دنياه : أين هو ربك لينقذك ؟ فترد عليه بكل ثبات قائلة : (الله سبحانه الفعال ذو القوة المتين)..

أمعن قوى الباطل في تعذيبها وازداد الطغيان شراسة تفوق شراسة الوحوش الحيوانية .. فالكلاب كما رأتها زينب الغزالي كانت أكثر إنسانية من وحوش البشر ..

والفران التي أطلقوها في زنازنتها خلجت من دعاء المؤمن ففرت تبحث عن مكان آخر .. وأصدر جمال عبدالناصر قراراً بتعذيب زينب الغزالي فوق تعذيب الرجال !!!

فخارت قوى الجسد الضعيف وانهارت قدرته على احتمال ما لا يطيقه الرجال فكيف بإماء الله !!! وأن الجسد أشرف على الموت فكانوا كلما تهاوى جسدها وشعروا بقرب موتها أدخلوها مستشفى السجن الحربي ليتم إنقاذها

ليس رحمة منهم بل لينهاوا عليها بمزيد من العذاب ولكن الروح تنامت مع كل أنواع السياط وأشكال التعذيب وتسامت خفاقة تعلق

بهمة المؤمن لتصبح نظرته مرعية لأعداء الله ﷻ وإبتسامته الساخرة خنجراً يقتل طغاة الظلم وأرباب الضلالة ﷻ فأضفت روحها العالية على جسدها المتهاوي قوة لا يمكن لمن لم يتذوق حلاوة الإيمان بالله أن يراها حتى يؤس الظلم من مقارعة الحق ...

وانحنت السياط ذليلة أمام صبر المؤمنات ﷻ فرغبوا في الخلاص منها باستصدار حكم عليها عبر محاكم طغيانهم بالسجن المؤبد مدى الحياة ..

لتبدأ معها رحلة جديدة من المعاناة في حياة زينب الغزالي تستمر إلى أن حلت نكسة عام 1967م وانتكست الأمة تحني جبين الهوان بضياع القدس ﷻ وهوى المسجد الأقصى أسيراً تحت وطأة الطوفان الصهيوني المتبجح ..

فهل ضاعت القدس يوم النكسة أم أن ضياع القدس كانت نهاية لمسرحية الطغيان والظلم التي كبلت حياة الأمة الإسلامية ﷻ فكان سقوط القدس أمراً متوقعاً لكل من شاهد الإسلام قابلاً في مهاوي السجون وأيدي الظلم تخط توقيعتها لإعدام أشهر علماء الأمة في القرن العشرين الشهيد سيد قطب ﷻ ثم يتشدقون في خطاباتهم الرعناء بعبارة الصهيونية والإمبريالية ﷻ وفي عام 1971م مات جمال عبد الناصر وزينب الغزالي قابعة في السجن تنتظر فرج الله و جاء القرار بالإفراج عنها بعد سبعة أعوام من الأسر .. حاولوا تقييدها بشرط عدم الدعوة إلى الله لكنها رفضت فاضطروا للإفراج عنها دون شروط ﷻ

حياتها الدينية

زارت المملكة العربية السعودية 60 مرة ، وأدت فريضة الحج 39 مرة ، واعتمرت 100 مرة، وزارت الكثير من الدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية ، ولإلقاء المحاضرات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى . وقد أمضت في حقل الدعوة 53 سنة أكثر من نصف القرن التقيت فيه بكل رجال الدعوة الكبار . وتأثرت بشخصيات كثيرة منهم : حسن البنا ، هو الأكثر تأثيراً في نفسها وضميرها ، وحسن الهضبي رحمهم الله جميعاً ﷻ أشهر كتابها

يعتبر كتاب أيام من حياتي وثيقة هامة وسجلا تاريخيا لحقبة تاريخيه مهمة للدعوة الإسلامية ، وفيه تفاصيل وأحداث حدثت في فترة ما بين (1964 إلى 1971) ووثق فيه أيضا أسماء بعض رواد الدعوة الإسلامية الذين أسهموا في بقاء بعض التشريعات الإسلامية التي ظلت غائبة حتى وقتنا الحاضر ﷻ

كانت الكاتبة حاضرة في عرضها لموضوع كتابها وذلك لأنها تكتب سيرة حياتها وقد أبرزت الكاتبة هدفها في النص بصورة مباشرة في مقدمة الكتاب وفي الكتاب صور لمواقف الثبات على المبدأ والدين الإسلامي في حياة الدعاة المعاصرين . ويتراوح أسلوبها بين الحوار والسردي ﷻ

وكانت تطمح أن تكون أول امرأة تكتب تفسير القرآن، وبالفعل نجحت في ذلك وظهر المجلد الأول واستقبل استقبالاً حسناً، وكتبت عنه كثير من الصحف والمجلات ﷻ

البيت الجميل

يقول الأستاذ بدر محمد بدر سكرتير زينب الغزالي مدة 15 عامًا:

الحاجة زينب الغزالي كانت تحرص على الجمال في بيتها؛ فتجد الورد والعمود والمكان الذي يريح النفس؛ فكانت تعتبر أن الداعية يجب أن يكون جميلاً وما حوله يساعده على أداء هذا الدور، وبالتالي كان الصحفيون والصحفيات الغربيون الذين كانوا يذهبون إليها يدهشون من جمال بيتها وجمال الفرش الموجود مع البساطة الواضحة فيه، وبالتالي فهي تعيش في هذا البيت مع الجو المريح للنفس وحول فراشها تنتشر الورد الجميلة ﷻ

الداعية (زينب الغزالي) تعد مكتبتها من أضخم المكتبات التي يحتويها بيت عالم وفقهه؛ فكانت تملك من كتب التفسير والفقه الكثير، إضافة إلى العلوم الحديثة والكتب الدعوية والحركية ﷻ وهناك كتب في المكتبة تزيد عمرها على مئة عام من المؤلفات القديمة .

وفاتها

كان بيت الداعية زينب الغزالي لا يخلو من الضيوف ومن المحبين الذين يسألونها، وكانت دائماً لا تتناول غذاءها بمفردها، وفي آخر أيامها كانت ذاكرتها قد ضعفت في بعض الأمور إلا أنها في أمور الدين وما يتعلق بالعقيدة تجد الآيات الصحيحة والأحاديث الصحيحة والذكر الصحيح هو الأصل حتى المعاني وحتى الدعاء مازال قويا عندها ﷻ

ولم تكن تشغل ذهنها أبداً بالأمور المادية وكانت تنفق على الكثيرين وعلى الأقارب والمرتدين فكانت تنفق بسخاء متأسية بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام أنه كان ينفق ولا يخشى الفقر .

وتعرضت خلال سنواتها الأخيرة لضعف في الإبصار فأجرت عملية جراحية ولكن يبدو أن هذه العملية قد أثرت على صحتها وأصابتها بشيء من النسيان وضعف الذاكرة وبالتالي توقفت عملها الحركي وعكفت على الطاعة والعبادة في بيتها وقللت من لقاءها بجمهورها ومشاركتها في الحياة العامة ﷻ

كان لزينب الغزالي نظرة وأمل في مستقبل المرأة المسلمة ، وبأن القيادة النسائية ستكون للمرأة المسلمة في المستقبل شاء أعداء الإسلام أم أبوا ، فإن الذين يتقدمون مسيرة المرأة في العالم تحميمهم المراكز الكبرى الحاكمة بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى ﷻ توفت يوم الأربعاء 3-8-2005 في القاهرة عن عمر يناهز 88 عاما بعد أن أمضت نحو 53 عاما في حقل الدعوة الإسلامية عبر أنحاء عديدة من العالم الإسلامي ﷻ

المصدر: إخوان ويكي